

نماذج لعلاقات قادة دول إفريقيا جنوب الصحراء بالثورة الجزائرية

- بين الدعم والحياد والمعارضة-

أ. عامر الهادي

جامعة زيان عاشور - الجلفة

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد ماهية علاقات الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بالثورة الجزائرية، وتسليط الضوء على نماذج لمواقف أبرز قادتها إنطلاقاً من الدعم المطلق وصولاً إلى حياد بعضهم، ووقوف بعضهم ضدها علانية خدمة للطرف الفرنسي المستعمر، كما تتعرض إلى أبعاد هذه العلاقات وأثرها على بعض من مجريات الثورة الجزائرية والحكومة الجزائرية المؤقتة.

الكلمات المفتاحية: موديبو كيتا، كوامي نكروما، هوفوييه بوانييه، ليوبولد سنغور، الحكومة الجزائرية المؤقتة، فرانز فانون.

Abstract:

This study aims to monitor what African countries relations sub-Saharan Algerian revolution, and shed light on the models of the positions of the most prominent leaders from the absolute support and access to the impartiality of some of them, and find out some of them against the public service by the French colonial power, are also subjected to the dimensions of these relationships and their impact on some of the the course of the Algerian revolution and the Algerian interim government.

مقدمة:

بعد اندلاع الثورة الجزائرية وانتشار صداها في العالم، وأمام الزخم الجماهيري ونمو تيار معاداة الاستعمار والرغبة في التحرر وتقرير المصير وتحقيق الحرية لأفريقيا، حاولت فرنسا تحسين وتلميع صورتها لدى مستعمراتها السابقة في إفريقيا السوداء خاصة تلك التي أظهرت تقاربا مع الحكومة المؤقتة الجزائرية مع تزايد حركات التحرر في إفريقيا وآسيا، كما حاولت الحكومة الجزائرية المؤقتة منذ تأسيسها حشد الدعم على الساحة العالمية عموما، وإفريقية على وجه الخصوص، مما ترتب عن بروز بعض القيادات الإفريقية الداعمة، لكن هل كان لعلاقات دول إفريقيا جنوب الصحراء مع فرنسا أثر في صياغة موقفها الإيجابي أو السلبي تجاه الثورة الجزائرية خاصة قادتها؟

نماذج لدعم الثور الجزائرية

بين صيفي سنتي 1959 و1960 م استقلت مالي المعروفة بالسودان الغربي سابقا، و كان اعتراف فرنسا باستقلال مالي بمثابة الثغرة في بنيان المجموعة الفرنسية وتأكد للمستعمر أنه من الصعب بل من المستحيل مقاومة التيار الاستقلالي المتنامي في القارة¹، لكن الجنرال ديغول المعروف بعناده الشديد حاول أن يظهر من خلال اعترافه باستقلال مالي في مظهر من أراد هذه النتيجة²، و ليس في مظهر من فرضت عليه فرضا لأنه كان يحرص على عدم تشتيت قواته وعلى الاحتفاظ بها مجتمعة حتى يتفرغ لمواجهة جيش التحرير الوطني الجزائري. وكان موقف الزعيم المالي "موديو كيتا" Modibo Keita (1915-1977م) الداعم بالكامل للثورة الجزائرية محل معارضة من قادة U.S.R.D.A. (يعرف باتحاد السودان-التجمع الديمقراطي الإفريقي)³. وكان التزام قادة U.S.R.D.A. حول هذه القضية سببا رئيسا في وقوع احتكاك بين فرنسا ومالي أثناء استقلالها⁴. وقد قدم دعم مالي للجزائر توافقا مثاليا بين "موديو كيتا" و "بن بلة" فيما بعد. وبالإضافة إلى ذلك، كان لإزالة القواعد العسكرية الفرنسية من على أراضي مالي بعد طلب الأخير أثر كبير وفعال في تخفيف الضغط العسكري على الجزائر، مع مراعاة أيضا أن الرئيس المالي "موديو كيتا" منح تسهيلات لجبهة التحرير الوطني، ولاسيما توفير تثبيت خط للتصنت و الاستماع للاتصالات التي يقوم بها الجيش الفرنسي عبر الخط الممتد بين "كايس" Kayes و شمال مالي. والاتصالات نسق بها كل من "فرانز فانون" و اوصديق (فرانز فانون كان سفير الحكومة الجزائرية المؤقتة في كوناكري لدى الرئيس "سيكو توري").

ومن جانب غينيا، ظهرت شخصية سيكو توري Sekou Toure (1922-1984م)، الزعيم الغيني الذي كان وقت اندلاع الثورة التحريرية الصوت الثوري المتمرد على الهيمنة الفرنسية⁵، والذي اعترف فعليا بالحكومة الجزائرية المؤقتة في 09 جويلية 1959 وبشكل رسمي في 09 أوت من نفس السنة. وفي مارس من سنة 1960، فتحت جبهة التحرير الوطني الجزائرية مكتبها في كوناكري عهد به إلى عمر أوصديق، والذي أصبح بسرعة سفيراً للحكومة المؤقتة بغينيا (كان سفيراً في نفس الوقت الذي زار فيه أول رئيس وزراء منتخب للكونغو "باتريس لومومبا" Patrice Lumumba غينيا في صيف عام 1960). بن خدة الذي أصبح رئيس الحكومة المؤقتة منذ أغسطس 1961، قام بزيارة كوناكري في شهر ماي من سنة 1962، بعد شهرين فقط من اتفاقيات إيغيان وشهرين قبل استقلال الجزائر. وبعد عدة أشهر كان سيكو توري حاضرا في نيويورك عندما حضر الوفد الجزائري في أكتوبر ليعترف به في الأمم المتحدة. وقد كان لسيكو توري علاقات شخصية مميزة مع الرئيس الجزائري أحمد بن بلة وصفها هو نفسه بأنها كانت ممتازة، وتكررت المقابلات عدة مرات خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كان الزعيم الغاني كوامي نكرومي Kwame Nkrumah (1909-1972م) أحد القادة الذين تبنا مبدأ دعم حركات التحرر وأحد الأعضاء الفاعلين في دعم نضال الدول الإفريقية لنيل استقلالها والذي قدر له أن يلعب دورا فاعلا في معركة تحرير إفريقيا في خمسينيات وستينيات القرن العشرين⁶. ففي مؤتمر أكرا كان من بين القادة الذين أكدوا على تأييد الشعب

الجزائري وكل الشعوب الأفريقية في نضالها من أجل التحرر والاستقلال⁷. وقد ساند الرئيس الغاني "كوامي نكروما" فرانز فانون بعد تأسيس مكتب لجهة التحرير الجزائرية في العاصمة الغانية آكرا، وشدد على نوابه المكلفين بالإعلام بتوفير كل الظروف وتسخير الطاقات، لضمان عمل المكتب الإعلامي بكل سلاسة، وقد حرص هو شخصيا على توجيه بعض الملاحظات والنقاط للمسؤولين عن المكتب الإعلامي الخاص بالجهة، وهي نقاط وافقه فيها الأعضاء المؤسسون للمكتب، منها الدعوة من هذا المنبر إلى وحدة الشعوب السوداء في القارة، وإلى تحررها من الاستعمار وإلى المساواة العنصرية، وقد ترك كوامي نكروما أثرا في الثورة الجزائرية وفي حركة تحرر أفريقيا، وعرف بين معاصريه بأنه "القائد الملهم" و"الحرر"، وهو الذي طالب بريطانيا وفرنسا بتحسين سياستيهما تجاه الدولة الإفريقية المستقلة حديثا، مع توكيده على نقطة مهمة وهي أن يستضيف المكتب كل المحررين والصحفيين من أصل إفريقي للمناداة بضمان الحقوق الخاصة بالأفارقة⁸. كما كان على صلة وطيدة بقيادات الثورة الجزائرية التي اعتبرته نصيرا قويا لها في مرحلة المقاومة.

بين التحفظ والحياد: مواقف غامضة

في الوقت كان فيه موقف القادة الأفارقة المشاركين في مجموعة الدار البيضاء هو الدعم الكامل للثورة الجزائرية ومعاداة الاستعمار الغربي، كان موقف القادة الأفارقة المشاركين في مؤتمر مجموعة منروفا ماي 1961م مخالفا تماما، حيث شاركت فيه كل من أثيوبيا، ليبيريا، نيجيريا، سيراليون، الصومال، تونس، والتوجو. وقد كانت قضية الاستعمار ودعم حركات التحرر الأفريقية محور المؤتمرات التي عقدت خلال الفترة السابقة لظهور منظمة الوحدة الأفريقية، لكن هذه القضية شكلت ميدانا للخلافات الكبيرة بين الدول الأعضاء في كل المؤتمرات، ففي مؤتمر منروفا شكلت قضية دعم الثورة الجزائرية والموقف من قضية الاستعمار نقطتي خلاف كبرى بين القادة الأفارقة، حيث دعا القادة المشاركون إلى الاعتدال والتعاون مع الدول الغربية⁹.

وعلى وجه الخصوص اتسم موقف "ليوبولد سنغور" اتجاه المسألة الجزائرية بالحساسية، ويمكن القول بأن الصلات والروابط التي يصفها من عاصروه بالوشيجة التي تربطه بفرنسا وبالجنرال ديغول على وجه الخصوص جعلت هذا الموقف يأخذ هذا المنحى¹⁰. ففي كتيب *opuscule* نشر في مارس من سنة 1961، عبّر عن اتفاقه مع معظم مواقف الدول الأفرو-آسيوية: كالحق في تقرير المصير، الاستقلال، الوحدة، وسلامة أرض الجزائر من التجزئة والانتقاص. لكنه أراد أن يؤخذ بعين الاعتبار موقف السنغال والدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية والقاضي بدعوة فرنسا والجزائر للتفاوض تحت مظلة التحكيم الدولي. وقد فشل موقفه ومحاولته للتدخل من هذا المنطلق، ولم يهمل رئيس السنغال أي فرصة للعب دور السيد صاحب المساعي الحميدة بين الجنرال ديغول، وقادة الحكومة الجزائرية المؤقتة، ورئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة¹¹.

هذا الموقف تميز بالإجمال بالتعقد والتغير وعدم التجانس، ما يدفعنا إلى القول بجياده السليبي أو تحفظه، خاصة إذا كان سنغور يرى في الثورة التحريرية الجزائرية كحركة تحرر وطني، ولكنه حين يدعو في مواضع أخرى الحكومة الجزائرية المؤقتة للتفاوض مع فرنسا ونبذ اللجوء إلى القوة¹²، فإنه كان يركز على الأهمية الإفريقية في الأمم المتحدة من حيث قدرتها العددية والقوة التصويتية لإفريقيا في الأمم المتحدة والاستقطاب الدولي وأصواتها في المحافل الدولية، وبتحليل هذا الموقف نجد أنه يرتبط بمتغيرات خارجية خاصة إذا ما عرفنا أن نظام سنغور كان من النظم الإفريقية المحافظة، وبالتالي فقد كانت ميدانا خصبا للتأثير الفرنسي، والمتغير القيادي في السنغالي متمثلا في شخص سنغور، أدى دورا مهما في التأثير في طبيعة المواقف الإفريقية تجاه القضية الجزائرية. فالارتباط بفرنسا أو القيام بالعديد من الزيارات لها أو الحاجة إلى دعمها¹³، كلها مثلت متغيرات مهمة في تفسير سلوك سنغور وغيره من القادة الأفارقة تجاه الجزائر. وهو ما صعب الأمر في عمل الحكومة المؤقتة، بسبب السيطرة الفرنسية القديمة في القارة وخاصة السنغال وكثرة النخب والتيارات الإصلاحية العاملة من أجل استقلال وطني نسي دون إنهاء السيادة الفرنسية، وكان سنغور أحد أفراد هذه النخب.

مثل هذا الموقف المرتبك والمتسم بالحيرة في الكثير من الأحيان، يرجع أحيانا أيضاً إلى تكوين شخصية سنغور نفسه، فقد نشأت في ذهنه علاقة أشد تعقيداً بين الفن والنضال، وبين الشعر والسياسة¹⁴. فمن ناحية كان سنغور يسعى لإنقاذ الثقافة الإفريقية من الصلات الأوربية المتعالية عليها، ومن ناحية أخرى كان سنغور هائماً بعشق البلد الذي استعمر بلده السنغال¹⁵. هذا التردد يترجم بعضه مواقفه المتحفظة ضد القضية الجزائرية، ويمكن اعتبار ليوبولد سنغور النموذج الكامل للامتزاج بين التمرد الشعري والتعاون السياسي مع فرنسا، وللسمي إلى تحقيق الأصالة الأفريقية مقترنا بالتركة الامبريالية للتبعية الثقافية لأفريقيا¹⁶. وتكتنف الضبابية موقف سنغور تجاه اللغيف الأجنبي الفرنسي الذي كان يضم في فيالقه نسبة كبيرة من الجندين السنغاليين، خاصة مع تواجد مقر هذا اللغيف في سيدي بلعباس، ومع ما كان معروفا عنهم والهدف الذي وضعه لهم في الجيش الفرنسي من هتك الأعراض واستباحة الحرمات علانية، ولم يكن له موقف واضح تجاههم قبل تسريحهم من الخدمة ورجوعهم إلى بلدانهم الأصلية¹⁷.

معارضة للثورة الجزائرية وسباحة في الفلك الفرنسي

لم يكن كل القادة الأفارقة على وفاق مع الحكومة المؤقتة، بل لم يكن كلهم مساندين لثورة التحرير الجزائرية. فحول مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية وخصوصاً مسألة السلطة حين مجيء ديغول 22 ديسمبر 1958 ومن سيحكم الجزائر، علق "آلان سيريني Alain de Sérigny" على مستقبل الجزائر ذات مرة قائلاً: مستقبل الجزائر؟ هل سيكون أحسن من مستقبل هوفويي بوانيي؟ أم أسوأ من مستقبل سيكو توري؟ وهي استفهامات لها مغزى كبير جداً تدل على مدى سيرورة "هوفويي بوانيي" في فلك فرنسا وموقفه المترتم من القضية الجزائرية¹⁸.

ففي الوقت الذي تنامت فيه حركات الاستقلال في جميع أنحاء الإمبراطورية الفرنسية، قال هوفويي بوانيي أنه يعتقد أن الدول الإفريقية ليست جاهزة للاستقلال، ودافع عن مجتمع ديمقراطي وأحوي بين فرنسا وإفريقيا على أساس من المساواة. وتبني في الأزمة الجزائرية موقفاً غامضاً دافع فيه عن الموقف الفرنسي، وأضاف في وقت لاحق: "بأنه لا يجب أن ندير ظهورنا لباريس، ولدينا كل الحق في أن نقول بأن لا مستقبل لنا دون فرنسا"¹⁹. في ذلك الوقت عمدت فرنسا إلى استثمار الكثير من أجل تلميع صورتها على الساحة الدولية وتسليط الضوء عليها لإظهار السلطة والهيبية الفرنسية في الخارج، وأنها لم تكن تستطيع تحمل تكلفة الانسحاب من أفريقيا. ونجد أن فرانسوا ميتران صاغ ذلك بإيجاز سنة 1957 عندما صرح بأنه لا وجود لفرنسا في القرن العشرين بدون إفريقيا²⁰.

نموذج "هوفويي بوانيي" هو من نماذج النخب الإفريقية الحاكمة التي لعبت دوراً مهماً في ضمان عدم الانسحاب الفرنسي من أفريقيا في فترة ما بعد الاستعمار.

حالة ساحل العاج هنا تفسر الطريقة التي حدث بها ذلك، على الرغم من أنه بالمقدور الاستعانة بالتاريخ الحديث لأي واحدة من المستعمرات الفرنسية السابقة في إفريقيا السوداء لتوضيح هذه النقطة الخاصة بأن الأفارقة لم يكونوا ببساطة مستفيدين سلبين للسياسة الفرنسية. وتركيزنا منصب على معارضة زعيمها للحكومة المؤقتة في المحافل الدولية، إضافة إلى أن ساحل العاج هي حالة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، لأنها واحدة من عدد قليل من المستعمرات الفرنسية السابقة في أفريقيا السوداء والتي كانت لديها الإمكانيات الاقتصادية لتستقل بمفردها، ولكن القادة الذين قرروا غير ذلك للحفاظ على علاقات وثيقة مع فرنسا باعتبار أن الفترة الاستعمارية قاربت على الانتهاء²¹.

"هوفويي بوانيي" الذي كان زعيم سياسياً منذ 1945 حتى 1993، أوفد للعمل في الجمعية الوطنية الفرنسية حتى عام 1958، مما أعطاه القدرة على الوصول إلى دهاليز السلطة في باريس والتي استخدمها بشكل جيد في التأثير للحصول

على تنازلات من فرنسا ، وكان أحد الأمثلة على ذلك قانون "هوفويت بوانيي" لإلغاء السخرة الذي أقره البرلمان الفرنسي في 1946 ، وكان هذا القانون ما أعطاه شعبيته في " ساحل العاج " وأرسى الأسس لمستقبله السياسي.

وفي 1950 كان له دور فعال في كسر الروابط بين الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي لساحل العاج الذي كان المنطقة الحزب السياسي الأساسية وهو الزعيم الذي قام بالحسابات التي أظهرت انه مازال هناك الكثير مما يمكن كسبه من سياسة التعاون مع الإدارة الاستعمارية بدلا من المواجهة وقرر الانضمام إلى حزب يسار الوسط، ويذكر فرانس فانون تأييده لكل من "لاكوست Lacoste" و"موريس Messrs. Morice" شابان ديلماس Chaban-Delmas" وسياساتهم بما فيها المضادة للجزائر 22. ثم بعد ذلك أصبح وزير لفرنسا في الخارج، وقد اتصل فرنسوا ميتران من مصطلح "الاستيعاب" هذا المصطلح الذي كان بلا شك قريبا من سياسة منافسيه قادة إفريقيا الفرنسية الغربية الزعيم السنغالي "سنجور" وبدلا من ذلك احتاج إلى تعزيز مصطلحات 'الشخصية الأفريقية' 'الحوار' 'فكرة' 'الشراكة' مع فرنسا 23، وعين لاحقا وزيرا في الحكومة الفرنسية المتعاقبة في منتصف الخمسينيات ، واستخدم هذه المكانة للتأثير على شكل عملية إنهاء الاستعمار ولاسيما من خلال المساعدة في عرقلة الجهود الرامية إلى الحفاظ على وحدة اتحادات غرب أفريقيا الفرنسية والفرنسية الاستوائية في الفترة التي تسبق قانون الإصلاح من 1956-1957 24.

ونتيجة لذلك، فإن الحكومات الاتحادية العامة في داكار وبرازافيل جردوا من معظم صلاحياتهم، وحقق "هوفويه بوانيي" هدفه بضمان تمتع ساحل العاج بعلاقات مباشرة مع باريس بدلا من علاقات بوساطة الهيئة الاتحادية ومقرها في داكار.

ضمن هذا أنه بعد أربع سنوات من مجيء الاستقلال إلى إفريقيا الفرنسية السوداء أن يتم تقسيمها لاحقا إلى اثنتا عشر دولة بدلا من دولتين اتحاديتين . وكانت معظم هذه الدول الجديدة صغيرة وبفضل حالتها النامية ظلت، وبالضرورة تعتمد بشكل كبير على فرنسا ، ولذلك وقعت هذه الدول مجموعة من الاتفاقات مع فرنسا في مجالات الدفاع والتقنية العسكرية والاقتصادية و التعاون الثقافي . وفي حالة ساحل العاج أدى هذا في الواقع بالعديد من الطرق إلى توثيق الصلات مع المستعمرات السابقة أكثر مما كانت عليه العلاقات عندما كانت تحت الاستعمار ، ويختلف هوفويه بوانيي بذلك عن منافسه الأبدي الرئيس الغاني "كوامي نكروما" صاحب مشروع "الولايات المتحدة الإفريقية États-Unis d'Afrique" 25.

ولهذا كانت القضية الجزائرية مثار نقاش وجدل بين الرجلين وموضوعا لتباين واختلاف وجهات النظر بينهما، ففي الوقت الذي دافع فيه "كوامي نكروما" عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، كان نظيره "هوفويه بوانييه" على العكس من ذلك، حيث لم يكتف بالدفاع عن أطروحة "الجزائر الفرنسية" في الأمم المتحدة بوصفه وزيرا في حكومة باريس، بل ذهب بعيدا، حين اعتبر أن حركات التحرر الوطني لا ينبغي أن يكون لها صوت في منندييات وملتقيات الدول الإفريقية، من ذلك أنه عارض وجود جبهة التحرير الوطني الجزائرية. ممثلها الحكومة المؤقتة في الدوائر التي تناقش مستقبل القارة السمراء 26. ولم يتردد أبدا في القول في الكثير من المنابر الإعلامية بأن الجزائر يجب أن تبقى في الفلك الفرنسي ورأى في أفكار فانرن فانون تطرفا وإرهابا مثل الفكرة التي كوَّنها فانون عن أفريقيا في طور كفاحها الاستعماري خاصة، دراسة شروط قيام تحالف أشد وثوقا بين الأفارقة وإلى تجنيد متطوعين سود وفتح جبهة جديدة في الصحراء الجنوبية 27.

الانحياز الصريح والفاضح لهوفويه بوانييه، كان أحد النقاط في النقاش الدائر حول ميثاق المؤتمر الإفريقي في الدار البيضاء، في اجتماع السادس من جانفي 1961، بين القادة الأفارقة حول عدة قضايا شائكة، منها القضية الموريتانية إذ علق "كوامي نكروما" في هذا الصدد بأن الامبريالية سعت دائما إلى سياسة التقسيم حتى تهيمن. وما حدث لموريتانيا حدث أيضا للكاميرون وساحل العاج والصومال. ويضيف بأن الدول الإفريقية نفسها تكرر وتبارك سياسة التقسيم، كما حدث في انهيار

مالي، ودعم "هوفوييه بوانيه" غير الحدود للسياسة الفرنسية، ويختم في الأخير بأن لكل الناس الحق في تقرير المصير والاستقلال،
لأنهما الكفيلان وحدهما بتجميع الصفوف دائما28.

ولأنه لعب دور المرافع والحامي عن مواقف فرنسا، ونسي بل تناسى أن قضية الجزائر لها امتداداتها الأفريقية ، وإزاء
تصريحاته ونشاطاته يرتبط هو نفسه وبشكل مباشر في سياسة الإبادة ضد الجزائريين29، فقد وصلت إلى ساحل العاج مقابل
تواطئه مجموعة كبيرة من المتخصصين الفرنسية ، أكثر بكثير من ذي قبل 1960 للمشاركة في جهود التنمية للحكومة الجديدة.
حيث أتى إلى ساحل العاج العديد من المعلمين والاقتصاديين والمهندسين والعسكريين ومستشارو الأمن والأطباء والفنيين مما
جعلهم يطلقون على هذه الوفود نوعا من الاحتلال الاستعماري مرة أخرى، وعلاوة على ذلك، في وقت مبكر من 1960
كان يوجد بحكومات الدول على الأقل وزير فرنسي والعديد من المتخصصين الفرنسيين الذين كانوا يتصرفون كمستشارين
للحكومة بهذه الدول المستقلة حديثا. ومع ذلك ، كما سبق أن الإشارة إلى أن هذه التبعية لا تعني أن الأفارقة كانوا مجرد
متفرجين، و 'المتلقين في العلاقة في اتجاه واحد. بل على العكس كانت النخبة الحاكمة في إفريقيا الفرنكوفونية عنصرا فعالا يلعب
دورا رئيسيا في تحديد كل من طبيعة وتيرة التغيير، ففي حين أنهم كانوا في حاجة إلى فرنسا كانوا أيضا يعلمون أن فرنسا في حاجة
إليهم ، وكانوا في كثير من الأحيان قادرين على استغلال هذه الحقيقة ، على سبيل المثال من خلال التهديد على اللجوء إلى بلد
آخر ، مثل الولايات المتحدة للحصول على الدعم ، إذا لم تفعل فرنسا ما يريدون30.

الخاتمة:

بالنسبة لكثير من قادة دول إفريقيا جنوب الصحراء، كان استقلال الجزائر يعني لهم استقلال القارة السوداء، فكان لزاما
عليهم دعم الثورة الجزائرية وحكومتها المؤقتة في كل المنابر، ولما هبت بعض شعوب القارة لتحرير بلدانها وجدت الاستعمار محطما
منهوك القوى بسبب ثورة الجزائر، فنالت هذه القارة استقلالها بدون إراقة الدماء وبدون صعوبة تذكر. كما كان لدعمهم للثورة
حتى بعد استقلال دولهم بعد آخر هو محاربة الامبريالية والاستعمار الجديد وتحقيق الوحدة الإفريقي، وإيمانهم بأن الشأن الإفريقي
يتقاطع مع الشأن الجزائري. في حين تفسر بعض المواقف السلبية لبعض القادة الأفارقة تجاه الثورة الجزائرية بارتباطهم في أحضان
فرنسا وتصورهم أن مستقبل أوطانهم يتوقف على تعاونهم فقط مع فرنسا وهي التي استعمرت واستترفت مقدرات بلدانهم ونهبت
ثروات القارة وفتت دولها وأمعنت في إذلال شعوبها ودمرت هويتها الوطنية. ولم يدركوا أن الإستعمار الجديد الذي صاغته فرنسا
هو أحد أخطر أنواع الإستعمار. ولعل وجود قواعد عسكرية فرنسية في ساحل العاج لحد الآن يفسر هذا التصور.

الهوامش :

GEMDEV (Group), Mali–France – Regards sur une histoire partagée , – 1

KARTHALA Editions, Paris , 2005 , p.436.

Pascal James Imperato, Gavin H. - 3

Imperato , Historical Dictionary of Mali , Scarecrow Press, 2008 , p.248.

- 4 - اعتبر "موديو كيتا" كلا من ليوبولد سنغور و "موريس بامبوكو"، عملاء لفرنسا والدول الاستعمارية ، بسبب موقفهما الغامض تجاه الثورة الجزائرية من جهة، ورفضهما الاستمرار في مشروع الوحدة بينهم من جهة أخرى.
- 5- من بين الزعماء الأفارقة الذين عرض عليهم مشروع استفتاء سنة 1958 كان سيكو توري الزعيم الوحيد الذي تمس لمعارضة الدستور واختيار الاستقلال مهما تطلبه الأمر، ففقد تمكن باقتدار من تعبئة شعبه ضد فرنسا ومشروعها الجديد ، ورفع شعاره المعروف: " نفضل فقر الحرية على غنى العبودية". وفي 28 سبتمبر من سنة 1958م أجري الاستفتاء على الدستور الفرنسي في جميع مستعمرات فرنسا في إفريقيا ، فلم تتجرأ أي مستعمرة على معارضة الدستور للخوض في الاستقلال سوى غينيا . الأمر الذي جعل غينيا الدولة الوحيدة المستقلة عن فرنسا عام 1958م برئاسة أحمد سيكو توري الذي كان أول برنامج فك قبضة فرنسا عن إفريقيا ، وفي فترة العامين دفع المستعمرات الأخرى إلى الاستقلال، وإجلاء فرنسا من إفريقيا، وبرز دعمه المطلق للثورة الجزائرية، بل ذهب أبعد من ذلك ؛ إذ تجاوز حاجز الفرنكوفونية إلى معسكرات الأنجلوفونية واللوزيفونية والآنجلوسكسونية ، ابتداءً من غينيا بيساو في غرب إفريقيا ، ومروراً بوسطها وبأنغولا وانتهاء في جنوب إفريقيا وهو يقدم الدعم العسكري والسياسي لأجل تحرير الأرض والناس ، داعياً الأفارقة إلى نبذ الفرنكوفونية والأنجلوفونية واستعمال لغاتهم الإفريقية ، وأجبر شعبه على ذلك.

6- كرفاع (المختار الطاهر) ، فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي ، المجلة الجامعة ، العدد 15 ، مج.13 ، 2013 ، ص.137.

7- محمد حافظ غانم، العلاقات العربية الدولية، دار النهضة العربية ، القاهرة، 1967، ص 363، أيضاً، عبد السلام محمد شقوف وآخرون، وثائق افريقية من أكر إلى لومي، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، طرابلس، د.ت، ص 159.

8- Reiland Rabaka , Africana Critical Theory: Reconstructing the Black Radical Tradition, from W. E. B. Du Bois and C. L. R. James to Frantz Fanon and Amilcar Cabral , Lexington Books , U.K. , 2010 , p.167.

9- عبد السلام صالح عرفة ، المنظمات الدولية والإقليمية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ص.328.

10- Joseph-Roger de Benoist, Hamidou Kane , Léopold Sédar Senghor , Editions Beauchesne, Paris , 1998 , p.152.

11- أنظر: Joseph-Roger de Benoist, Hamidou Kane m op.cit. , p.152.

12 - كان ليوبولد وسنغور وإيمي سيزار أستاذين لفرانز فانون، وهما صاحبي فكرة "الزوجة". وقد كان هذان الأستاذان من غير دعاة العنف. لكن صار تلميذهما فانون ثوريا وكتب ما نصه: " يستعمروننا لأنهم أقوى منا. ولهذا لا يفهمون سوى لغة العنف". أنظر: ReilandRabaka , Africana Critical Theory: Reconstructing the Black

Radical Tradition, from W. E. B. Du Bois and C. L. R. James to Frantz Fanon and Amilcar Cabral , Lexington Books, U.K. , 2010 , p.132.

13- كان سنغور طوال مسيرته من أكبر الداعين إلى الحوار الأوربي-الإفريقي بل والحوار الأوربي-العربي-الإفريقي، لذا كان من اليسير على حكومته الاشتراكية بعد استقلال السنغال التعاون مع رأس المال الأجنبي ومع القطاع الخاص السنغالي، وليس من المستغرب والحال هكذا استمرار التبعية الاقتصادية لفرنسا. أنظر : La Oissilasaaidia , LaurickZerbini , construction du discours colonial – L'empirefrançais aux XIXe et XXe siècles , KARTHALA Editions, Paris , 2009 , p.84.

14- ModyNiang , Héritage politique de Léopold Sédar Senghor: entre ombres et lumieres , Éditions Sentinelles, Paris , 2006 , p.66.

15- له في هذا المجال الكثير من الأشعار التي تغالي في مدح فرنسا. للمزيد ارجع إلى : Léopold Sédar Senghor, un poète , Université Paris-Nord. Centre d'études francophones , Editions L'Harmattan, 1989 , pp.89-91.

16- Lewis Samuel Feuer , Imperialism and the Anti-Imperialist Mind , Transaction Publishers, New Jersey , 1989 , p.228.

17- ChakerLajili , Bourguiba-Senghor: deux géants de l'Afrique , L'Harmattan, Paris , 2008 , p.94.

18 - Alain de Sérigny, Échos d'Alger, vol. 2, L'abandon, Presses de la Cité 1972 , p. 405.

19 - أنظر : Fabienne Pompey , Côte d'Ivoire : Houphouët en majesté , Jeune Afrique , 2010 , N°117.

20 - Mitterrand F. Présence française et abandon , Paris , Tribune Libre 12 , 1957 , p.237.

21- أنظر : Tony Chafer , French African Policy in Historical Perspective , Journal of contemporary African Studies , 19.2 , 2001 , p.176.

22 - أنظر : Fanon, Frantz , Toward the African Revolution: Political Essays , Grove Press, New York 1969 , p.117.

23- ظهرت فكرة "الحوار" كموضوع رئيسي في الخطابات السياسية وممارس لهوفويه-بوانبي. ففي السياسة الداخلية، أشار إلى سياسته المتضمنة التشاور والتفاوض مع المعارضة، مما أدى في بعض الأحيان إلى استمالة زعماء المعارضة، في محاولة لترع فتيل المعارضة الفعلية أو القوية. أما على المستوى الدولي، فإنه يشير إلى سياسته دائما بـ"حفظ الأبواب مفتوحة" ، حيثما كان

ذلك ممكنا، وسعى للعمل مع البلدان الأخرى. ومن هنا رغبته، على عكس العديد من القادة الأفارقة، الحفاظ على العلاقات مع كل من إسرائيل وجنوب أفريقيا. أنظر : Tony Chafer , op.cit. , p.180.

24- أنظر : Benoist, J.-R. de. L'Afrique Occidentale Française de 1944 à 1960 , Dakar , p.298. Nouvelles Editions Africaines , 1982.

Frédéric Grah Mel , Félix Houphouët-Boigny: L'épreuve du pouvoir (1960-1980) , KARTHALA Editions, Paris , 2003 , p.123. -25 أنظر :

26 Ibidem. - أنظر :

27 - يتحدث فانز فانون في كتاباته عن ما أسماه "وجهات النظر السخيفة حول التطور المأمول لأفريقيا ضمن العلم الفرنسي ذو الثلاثة ألوان" ويصف مواقف هوفوييه بوانيه بالسلبية واللامبالاة والبكاء وبالتواطؤ البارد مع فرنسا ضد القضية الجزائرية . أنظر : Fanon, Frantz , Toward the African Revolution: op.cit. , p.117 .

28 - أنظر : Document N° 100 (inédit) , conférence africaine de Casablanca , seance du 6 janvier 1961 , dans : les archives de la révolution algérienne , rassemblées et commentées par Mohammed Harbi , Edition Dahlab , 2010 , pp.477-481.

29- يورد فانون في كتابه "لأجل الثورة الافريقية" أن هوفوييه بوانيه كان دكتورا في الطب ومنضويا تحت وزير الصحة الفرنسي Mr. Gaillard's حينما وقعت أحداث ساقية سيدي يوسف ، ويضيف بأن سيارة للاسعاف خاصة بالصليب الأحمر كانت أداة للقتل والارهاب هي الأخرى على غرار الطيران الحربي الفرنسي. أنظر : Fanon, Frantz , Toward the African Revolution , op.cit. , p.117.

30 - أنظر : Bayart, J. , La Politique africaine de François Mitterrand , Paris: Karthala , 1984 , pp.60-61.